المكان والبعد النفسيّ في الشعر العربيّ القديم "المفضّليّات" نموذجا

The space and the psychological dimension in the old Arab poetry "El-mufadhaliat" as a case in point

د. عمارة الجداري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة-سوسة(تونس)
amarajeddari@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/03/21 تاريخ القبول: 2018/05/30 تاريخ النشر: 2018/09/01

ملخّص:

يعود البعد النفسي للمكان إلى ما يمكن أن ينهض به المكان من أحاسيس وتشكلات نفسيّة مختلفة ترتدّ إلى الذات الشاعرة حاضرة في النصّ ومعبّرة عن تجاربها ومتناقضاتها. فكان استحضار المكان مسهما في تقديم رؤية نفسيّة متشكلة في صور مختلفة حيث كان للمكان دور في إبراز جملة من الاهتزازات النفسية للذات الشاعرة منشئة النصّ التي تتبدّى ذاتا يائسة أو باحثة عن الإحساس بالثبات أو محتفية بالحياة ويمكن أن تطغى هذه الإحساسات مختلفة على النص الشعري، متلبسة بالمكان بمستوياته المتنوعة.

وسنسعى في هذا المقال إلى دراسة الأبعاد النفسية التي من الممكن أنْ ينهض بها المكان العلم في النصّ الشعريّ العربيّ القديم.

الكلمات المفاتيح: المكان ; البعد النفسي ; الشعر العربي القديم ; "المفضليّات" ;النص الشعر ;

Résumé :

L'approche psychique du lieu dans la poésie arabe classique est définie par les sentiments du poète. Ces sentiments se forment en expériences et se déroulent en images poétiques.
Nous étudions la présence du lieu dans les textes poétiques par rapport à ses dimensions psychiques.
Mots clés: *le lieu; les dimensions psychique; la poesie arabes classique; «el-mufadhaliat».*

Abstract:

Most often space relates to different sentiments and psychic formation with falls back to the poet expressing his experience while being present in the text.
In fact evoking the proper noun helps to present a psychic vision that in shaped in several imageries as it has a role in revealing a set of psychic disturbances the poet who seems a hopeless self psyche or one looking for undergone by self-esteem or praising life. These emotions may prevail the text to be confounded with it in all its various levels.
Therefore, in this paper we will endeavor to scrutinize the psychic dimensions that the proper noun may mission in old Arab poetry.
Key words: ***space; psychic dimension; old Arab poetry; "mufadhaliat".***

1- مدخل:

للمكان في النصّ الشعريّ العربيّ القديم بعدٌ نفسيّ يتجلّى في أقسام القصيدة ومواضيعها وصورها. ويعكس الحضور المكاني تشكّلات الذات الشاعرة واصفة ومتكلّمة ومعبرة عن التوترات والانفعالات. ولئن تخلّلت هذه الصور والمعاني النصّ في شتّى دلالاته وموضوعاته وأغراضه، فإنّ المكان يمكن أن يعكس البعد النفسيّ في شتى تجلّيّاته وهو ما سنفرد له هذا البحث وسنتوسّل بمدوّنة من المختارات الشعريّة تتمثّل في "المفضّليّات".

1-1- المكان: المكان عند أهل اللغة الموضع[1] ووزنه [مفعل][2] وجمعه أمكنة وأماكن[3] وأجراه البعض على [فعال][4]. ولئن تراوحت رؤى اللغويين بين الاتفاق والاختلاف في مقاربة المكان لغويّا.

ورغم الاهتمام المتزايد بالمكان في الشعر العربي فإنّ علامات نفسية ما تزال مغرية بالبحث والدراسة كلما لامس الدارس هذه النصوص.

1-2- البعد النفسي: ارتبط البعد النفسي للأعمال الأدبية بما يُعْرفُ بالمنهج النفسيّ الذي لاقى ريادة كبرى في مجال الأدب حينا واعترض عليه عديد النقّاد. وقد كان المنادون به يرون الأديب عامّة والشاعر بصفة خاصّة قادرا بخلاف الإنسان العادي على استعادة تجربته مع المحافظة على توازنه وهدوئه[5]. بينما يرى فيه المعترضون مسّا من النص الأدبيّ وتجاوزا لأبعاده الفنيّة[6]. ولا يخفى عن الناظر اهتمامات نفسية بالشعر العربي. فنجد صدى التحاليل النفسية للشعر العربي القديم في جملة دراسات غير أنها حصرت اهتمامها في البنية الطللية وبقيت رهينة الرؤية النفسية العامة مثل عمل كمال أبي ديب في «الرؤى المقنّعة»[7] أو "مقالات" يوسف اليوسف[8] الذي أقرّ في رؤية خاطفة بأنّ "**الصورة المكانية أو الحقيقة المكانية لحظة نفسية في القصيدة الجاهلية مثلما هي كيان موضوعي**"[9] على تضارب بين اعتبار المكان حقيقة "**كثيرا ما تخضع للمنطق والموضوعية عند الجاهليّين**"[10] وبين ارتباطه بحالة غرامية أو انفعالية تكون بديلا خارجيا للمثال في تساوقه وتناسقه في الروح.

وقد جعل الاهتمام النفسيّ المكان في النص الأدبي مرتبطا بالحلم أو استعادة بيت الطفولة كما يتجلى في كتاب باشلار[11] الذي أحدث ثورة في مجال دراسة المكان وامتدت تأثيراته إلى دراسات لاحقة[12].

ونحن في هذا العمل لم نرم الاشتغال على النص باعتباره عملا نفسيّا أو باعتباره تحت طائلة المنهج النفسيّ إنّما كان تركيزنا على دراسة عامل المكان في القصيدة وكيفيّة التوسّل به للتعبير عن حالات شعورية ونفسية مختلفة.

1-3- المفضليات: تمثّل المفضليّات مجموعة مختارة من أشعار العرب للمفضّل الضبي[13]. وتعبّر عن فترة زمنية تمتدّ من بداية الإنشاء الشعري العربي حتّى منتصف القرن الأوّل الهجريّ. وتعدّ أقدم مجموعة صنعت في اختيار الشعر العربي إذ كان الروّاة قبلها يصنعون أشعار القبائل. ولئن لم تحظ بدراسة شافية[14] فإنّها مثلت مستندا لبعض الدراسات المتناولة للشعر العربي ومقاربة معانيه.

وتحتوي "المفضليات" مائة وثلاثين (130) نصا بين قصيدة وقطعة[15] بعد أن أضاف إليها المحقّقان أربعة نصوص من روايات مختلفة[16] مثل المفضلية الأخيرة التي تمثل إعادة للمفضلية الواحدة والثمانين إلاّ أنّ الرواية قد اختلفت بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير[17] ومثّل عدد نصوص "المفضليات" إشكالا. إذ لئن صمت بلاشير عن ذلك وتحدّث بصفة إجمالية "**نصوص شعرية وردت أحيانا في شكل قطع وغالبا في شكل**

قصائد تبدو تامة"[18] فإنّ بروكلمان يرى أنّ "**المفضليّات مائة وست وعشرون أومائة وثمان وعشرون قصيدة"**[19] ويعني بالقصيدة النص بصفة عامّة وتواتر هذا الرأي في المؤلفات القديمة بداية من "الفهرست" لابن النديم[20] وهو أنّ المفضليات مائة وست وعشرون أومائة وثمان وعشرون قصيدة قد تزيد وقد تنقص تتقدّم فيها وتتأخّر بسبب الرواية عنه (المفضّل الضبّي) والصّحيحة التي رواها ابن الأعرابيّ وهي أشعار مختارة جمعها المفضّل للمهديّ[21].

وتظلّ "المفضّليّات" على غاية من الأهمّيّة. وتكتسب قيمتها من مستويَيْن رئيسين. يتمثّل الأوّل في كونها تغطي تجارب الشعر العربي القديم من البدايات إلى حدود القرن الثاني تقريبا. ويتمثل الثاني في كون هذه المدوّنة تعدّ من المختارات والاختيار في ذاته عمل فنّيّ متميّز.

2- تشكلات البعد النفسي في الأمكنة الشعريّة: لئن اقتصرت مختلف الاتجاهات النقدّيّة التي أشارت في اهتماماتها بالتّحليل النفسي للمكان على الطّلل باعتباره مكانا نفسيّا فإنّ الملامح النفسية للمكان مرتبطة بالطّلل وبرحلة الظّعائن وبالفلاة وبالتصوّر الحياتيّ عامّة، إحساسا بالثبات واحتفاء بالحياة وتحقّق الذّات وفق تشكّلات وطرق تعبيريّة مختلفة.

2-1- المكان الطّلليّ باعتباره اهتزازا نفسيّا: يجري المكان الطّلليّ على شاكلة مخصوصة تكشف عن البعد النفسيّ وفق معاناة الشاعر واهتزازه النّفسيّ تجاه الفضاء والمشاغل الحياتيّة. فكان القسم الطّلليّ, بحضور هذا المكان المخصوص، دليلا على الحالة النفسيّة المهترئة التي يعيشها الشاعر. لذلك مثّلت التّجربة الطّلليّة لحظة احتواء للعالم انطلاقا من حالة اهتزاز نفسيّ خاصّ. ونستطيع أن نستشفّ الحالة النفسيّة المخصوصة للشاعر في اللّحظة الطّللية من خلال مقاربة طريقة التّعبير عن المكان بما هو طلل دارس قفر تعبث به السيول والرياح. ولعلّ الوقوف على خصوصيّة التعبير القائم على السّؤال والنّداء وتبدّي الشّاعر ذاتا متكلّمة مخاطبة لرفيقين يكشف عمّا يثيره هذا المكان من اهتزاز نفسيّ عند الذّات.

ويجري التعبير عن المكان في القسم الطّلليّ بطرق شتّى تكشف عن علاقة الذّات الشّاعرة متكلّمة بالمكان حيث تقيمه جملة عبارات وصياغات مخصوصة تسهم في الإيحاء بهذه العلاقة. وكثيرا ما يفتتح الحدبث عن المكان في القسم الطّلّلي بالاستفهام عن الدّيار وأصحابها كما في قول عبد اللّه بن سلمة الغامديّ [من الكامل]:

لمن الدّيار بتولع فيبوس * فبياض ريطة غير ذات أنيس**[22]

أو أن يتساءل عن جواب الرّسوم متعّجبا من صمتها كما في قول المرقّش الأكبر[من السريع]:

هل بالدّيار أن تجيب صمم ***لو كان رسم ناطقا كلّم[23]

أو أن يتساءل عن معرفة الدّيار كما في قول عوف بن عطيّة الرّبابي[من المتقارب]

أمن آل ميّ عرفت الدّيارا * بحيث الشّقيق خلاء قفارا**[24]

أو أن يتساءل متعجبا من سفكه الدّموع للرّسم كما في قول المرقّش الأصغر[من الكامل]:

أمن رسم دارس ماء عينيك يسفح * غدا من مقام أهله و تروّحوا**[25]

يردّ هذا التسآل الدآئم عن ثوابت -مثل الأمكنة- نحدّده من جانبين: نلفي في الأوّل ذاتيّة الإنشاء وما يخالجها تجاه الفضاء، ونرى في الثاني ما يختزله هذا المكان الثابت من امتداد وما يوفّره للجاهليّ من تفسيرات عن الفضاء وعن عالم الأشياء بصفة عامّة. ولعلّ سعي الشاعر إلى فهم هذا العالم وتحديد ثوابته وكوامنه يمكن أن يكشفه قيام بعض الأقسام الطّللية على الاستهلال بالنداء كما في قول عميرة بن جعل [من الطّويل]:

ألا يا ديار الحيّ بالبردان * خلت حجج بعدي لهنّ ثمان**[26]

ونداء جابر بن حني ديار سلمى [من الطّويل]:

فيا ديار سلمى بالصريمة فاللّوى * إلى مدفع القيقاء فالمتثلّم**[27]

والسؤال والنّداء ينمّان عن بحث عن الإجابة ورغبة ملحّة في الحوار مع الفضاء بأبعاده المختلفة. ولعلّ هذا الحوار يجعل الشاعر في القسم الطّلليّ يستدعي صحبه طالبا الوقوف متحاورا معهم.

وتُردُّ دعوة الرّفيقين والحوار معهما يمكن إلى سببين، يتجلّى الأوّل في رغبة الشّاعر وقد صُدّتْ أمامه سبل التّواصل مع الفضاء و قد شكّل خلاء وقفارا. ويتجلّى الثاني في أن الشاعر يقدّم بحضور الرّفيقين علاقته بالفضاء وقد قاما بتعزيته وطلبا منه الصبر والتّجلّد، فحضور الرفيقين يسهم في إيضاح علاقة الشاعر الذي بدا متأثّرا بالفضاء الطّللي.

وما رغبة الشاعر في التّواصل مع الفضاء إلاّ تنزّله في القسم الطّلليّ ذاتا متكلّمة تخبر عن وقوفها بالطّلل كما في قول عوف بن عطيّة [من المتقارب]:

وقفت بها أصلا ما تبين * لسائلها القول إلا سرارا**[28]

و قول جابر بن حنيّ التّغلبيّ [من الطّويل]:

ظللت على عرفانها ضيف قفرة * لأقضي بها حاجة المتلوّم**[29]

مبرزا يأسه من عدم ظفره بإجابة عمّا يتساءل مثل قول الحارث بن حلّزة اليشكري [من الطويل]:

ويئست ممّا قد شغفت به * منها و لا يسليك كاليأس**[30]

و يقسم بالمشاعر المقدّسة على أن يظلّ وفيّا مخلصا لحبيبته وقد وقف على آثارها آملا اللّقاء بها مثل قول عوف بن الأحوص [من الوافر]:

"إنّي و الذي حجّت قريش * محارمه و ما جمعت حراء**

وشهر بني أمية و الهدايا * إذا حبست مضرّجها الدّماء**

أذمّك ما ترقرق ماء عيني * عليّ إذا من اللّه العفاء**[31]

إنّ الشّاعر حين يبدو ذاتا متكلمة، يكشف عمّا يخالجه تجاه هذه الأماكن حيث أنّ الذات المتكلّمة تنضح عن موقف تجاه المخاطب وتجاه مقوله ومحتواه أو ما يزعمه من أخبار ممّا يجعلنا نقرّ بأنّ ذاتيّة الشاعر تزداد وضوحا كلّما تحدّث الشاعر بضمير المتكلّم. وخصوصيّة التعبير عن المكان في القسم الطّلليّ تنطلق من ذاتيّة الشاعر باعتباره متكلّما ومحاورا رفيقيْه ومتسائلا أو مناديا فكان "**أكثر ما يتراءى في هذه المقدّمة يتراءى واقفا بها مستوقفا أصحابه باكيا ذكرياته التي عاش فيها يوم كانت عامرة بأهلها**"[32]

إنّ أهمّ ما تكشفه مقاربة الطّلل من حيث طريقة التعبير عنه انفتاحها على لحظات نفسيّة مهمّة تسهم في إبراز البعد النفسي للمكان.

2-2- **المكان الطللي باعتباره لحظة يأس:** يعبّر المكان في القسم الطّللي عن موقف من الفضاء ومن الحياة يحملها الخراب وما تبعثه في نفسه من توقّف وتذكّر وتأثّر. ويمكن أن تشكّل طريقة التعبير عن الطلل حالة الشاعر وهو يتلمّس معالم الطّلل متوهّما أن يجيبه ويبعث فيه الاطمئنان.

ويكشف سؤال آثار دارسة ونداؤها عمّا يعانيه الشاعر وما تأكيده على عدم ظفره بإجابة إلاّ دليل على حالة اليأس التي يمرّ بها.

والشاعر يربط سؤاله ونداءه ووصفه الطّلل بذكر جملة المواضع ليعبّر عن هاجس معيّن يردّ إلى عدم الثّبات المكانيّ إذ أنّ حال التّرحال الدائم يجعل الجاهليّ لا ثابت لديه يركن إليه ولا مكان يستأنسه فكلّما استأنس مكانا أخلي وكلّما استطاب مكانا ارتحل عنه فكانت حال القفر والخلاء والخراب علامات ومرموزات لما يعانيه الجاهليّ إذ كانت "**هذه البقايا عميقة الآثار في نفس الشاعر، لأنّها مرتبطة بمن يحبّ. فليست جمادات ولا إنسا منسيّا وإنّما هي ذوات معان ودلالات**"[33].

إنّ حاليْ الخراب والخلاء يشكّلان الفناء والموت لكنّهما يحيلان إلى مكان واقعيّ يثبت آثارا وأطلالا لحبيبة حيّة في وجدان الشّاعر فيشكّل **"موقف الحي داخل الميّت العافي أو الثّابت الباقي داخل الفاني المندثر"**[34].

وفي جدليّة الثبات والفناء, الحياة والموت, العمار والقفار يتجلّى البعد النفسي للشاعر متلوّنا في حضور الأمكنة الواقعيّة والأمكنة الحاملة ملامح وصفات تحيل على واقع الجاهليّ.

إنّ الموقف من الموت والزمن, متشكّلا في الصّراع مع الدهر, يكشف عن حال نفسيّة مهترئة يعانيها الجاهليّ في متناقضاته بين الثّبات والرحلة, الحياة والموت وما تلزمه مشكلات الزمن والحياة على الجاهليّ الذي يمتلئ شغفا عنيفا بالضّمإ للمستحيل. فيكتسب قيمته الروحيّة العميقة في الانتماء إليه فتكاد الرؤية الذاتيّة المحكومة بصلات نفسيّة عالية التوتّر تستأثر بمجمل الديناميّات الدّاخلية الفاعلة في الصورة فيطغى تبادل الحلول الصّوفي بين الإنسان والمكان على مجمل الأبعاد النفسيّة الروحية للمكان[35]. وما يزيد المسألة تأكيدا أنّ التّجربة الطّلليّة تظل حالة يأس تتلبّس بموقفه تجاه العالم بمختلف تجلّياته وتتعمّق في رغبة الشّاعر في نهاية القسم الطّلليّ في التّجاوز بطرق مختلفة تبعث في نفس مهزوزة الارتياح بدلا من لحظة اليأس العارمة.

ويجري هذا التجاوز وفق ما تمليه رغبة الشاعر في إيجاد بديل عن حالة اليأس التي مثّلتها خصوصيّة التجربة الطّللية باحتوائها البناء المكانيّ المخصوص سواء بصفاته الثابتة المتعلّقة بحالة القفر والخراب والاندثار والدروس أو بطريقة التّعبير عنه من إحالة على ذات متكلّمة تعبّر عن وقوفها وتأثّرها واعتمادها السّؤال أو النّداء مناجاة لهذا الطلل الدارس.

إنّ مسألة إيجاد البديل لتجاوز حالة اليأس يمكن أن تتجلّى في ميل الشّعراء إلى استدعاء الطيف ومناجاته للتخلّص من الطلل كما في قول المرقّش الأصغر [من الطويل]:

"فلمّا انتهت بالخيال و راعني * إذا هو رحلي و البلاء توضح**

و لكنّه زور يبقّظ نائما * ويحدث أشجانا بقلبك تجرح"**[36]

ويمكن أن يتجلّى في التخلّص بوصف الخمرة كما في قول عوف بن عطيّة[من المتقارب]:

كأنّي اصطبحت عقارية * تصعّد بالمرء صرفا عقارا**

سلافة صهباء ماذيّة * يفضّ المسابئ عنها الحرارا**[37]

ويمكن أن تتجلّى في التخلّص بوصف الناقة والعزم على الرحلة بعد أن يئس من الوقوف بالطلل كما في قول الحارث بن حلّزة اليشكري [من الكامل]:

"و يئست ممّا قد شغفت به * منها و لا يسليك كاليأس**

أنمي إلى حرف مذكّرة * تهص الحصى بمواقع خنس**[38]

وكثيرا ما يميل الشاعر إلى التّغزّل بمحاسن الحبيبة تخلّصا من الطّلل, وما يؤرّقه من الصبابة[39] أو أن يزداد وَلَهًا بوصف الظعائن وهي تنأى[40] ولعلّ السعي إلى التّخلّص من الطلل والبحث عن بديل يبعث السلوى يلبس التجربة الطللية بحالة اليأس. فكانت حالات التخلّص والتّجاوز التي يسعى إلى تحقيقها الشعراء تجعلنا نؤكّد أنّ التجربة الطّلليّة ما هي إلا برهة زمنية تتلبّس بلحظة يأس سرعان ما يعتمد الشاعر سبل تخلّص منها سواء بوصف الخمرة[41] أو الرحلة...[42] فكانت هذه الاختيارات دالّة على حالة اليأس التي لوّنت التجربة الطلليّة بمكانها القفر الدّارس المعالم وهو ما يدفعنا إلى الإقرار بأنّ "**الطلل واقع عند الجاهليين يستطيع الشّاعر من خلاله أن يسقط عليه أحاسيسه الخاصّة**"[43].

فحقّق المكان ببنائه المخصوص هدفَ دَعْمِ حالة اليأس التي تلوّن نفسية الشاعر وما زاد المكانَ أهميّةً، من خلال دوره في رسم نفسيّة الشّاعر، طريقةُ التّعبير عنه وفق ما أملته الذات الشاعرة من تنزّلها ذاتا متكلّمة كثيرا ما تعتمد أساليب الإنشاء من استفهام ونداء.

إنّ القسم الطلليّ قد أعطى للمكان أهميّة بتكريسه البعد النفسيّ من خلال جعله مسهما في الكشف عن نفسيّة الجاهليّ بما يكتنفها من معاناة ومضايقات ومواقف من مظاهر حياتيّة مختلفة مثل الترحّل والعلاقة مع الفضاء.

3- **الأمكنة باعتبارها إحساسا بالثبات النفسيّ:** يشحن الشاعر نصّه بالأمكنة والمواضع فيهمنا بواقعيّة الحدث وتحقّقه في الزمن غير أن النصّ الشّعريّ, على قدر احتوائه قصصا وحكايات تاريخيّة فإنّه لا يقتصر على إيراد الحدث الواقعيّ لأنّ الشّعر مفارق للتاريخ وإنّما غايته إحداث أبعاد جمالية في ذات التلقّي وقد أسهم ذلك في إثارة إشكالات علاقة الفنّ بالتاريخ.

وما دام النص الشعريّ, باعتباره إحداثا فنّيّا, يجري على نسق جماليّ معيّن يحمل مقاييسه المختلفة فإنّه يستدعي الأحداث التاريخية والقصص المتحقّقة زمنيا لغايات جماليّة غير أنّ ذلك لا ينفي البعد النفسيّ وما تكتنفه الذّات من إرهاصات الرغبة في تحقيق الثّبات والامتلاء بالفضاء فكان سبيله في ذلك استحضار الأمكنة بتجلّياتها المختلفة وخاصّة الأمكنة الأعلام التي تحيل على مرموزات في الواقع. فكانت الأمكنة تحيل على بعد نفسيّ فريد يتماهى مع أقسام القصيدة ويردّ إلى الرّغبة في الإحساس بالثّبات.

3-1- في القسم الطّلليّ : تتأتّى الأمكنة الأعلام محيطة بالطلل معيّنة وجوده, وقلّما يخلو طلل من الأطلال من إحاطته بأماكن أعلام وبتلبّسه بملامح واقعيّة مثل كلّ أثر تركه الرّاحلون ومرّت عليه السّنون وهو يحاول

تحقيق بقائه فكان احتواء الأماكن الواقعيّة والملامح الزمنيّة للطّلل دالاّ على إثبات وجوده وعلى حالة الشاعر الوله به كما في قول جابر بن حني التّغلبيّ [من الطويل]:

فيا ديار سلمى بالصريمة فاللّوى * إلى مدفع القيقاء فالمتثلّم**

ظللت على عرفانها ضيف قفرة * لأقضي منها حالة المتلوّم**[44]

فالشاعر يحدّد الطّلل ويعيّنه محيطا إيّاه بأماكن معلومة وما دعاه إلى هذا الاختيار إلاّ الرغبة في تحقيق الثبات لهذا الطلل. وما دامت صورة الطلل تثبت صورة تتوازى فيها حالة اليأس واللحظة الزمنية فإنّ حال الخراب والقفر ماهي إلاّ صورة عن ذات الشّاعر في لحظة من لحظات الانهيار النفسيّ فكان الطلل تبعا لذلك صورة عن الذات الشعريّة المتكلّمة. فقدّم لنا المكانُ –باعتباره طللا دارسا- الذات الشاعرة في أشدّ انهيارها. فكان كناية عن حال الشاعر المهترئة.

ويتأتّى التدقيق في تحديد الطلل وإحاطته بالأمكنة الواقعية أو بتدقيقه الوصفي وتقديم ملامحه وصفاته بدقة في علاقة بالبحث عن الثبات من جراء الترحّل وثقافة التنقل التي جبل عليها الجاهلي بحثا عن الكلإ وما يمكن أن تشحن به نفسية الشاعر من تحولات مجالية ممّا يمكن أن يجعلنا نقرّ بأنّ المجال المكاني هو تحوّل نفسيّ بالأساس.

3-2- في وصف رحلة الظعائن: يتعلق قسم وصف الظعائن بحديث الفراق ووصف الرحلة التي عادة ما تبدو مع إشراقة الصباح ويصف الطريق الذي سلكه. وكان لهذا القسم حضور مهمّ في الشعر العربي القديم وفصل فيه الشعراء تفصيلا كبيرا بالتدقيق الوصفيّ **"ولعلّ السبب في ذلك ارتباطها بالرحلة التي كانت ظاهرة أساسيّة في حياة القبائل الجاهلية"**[45] ويبدو في وصف الظعائن جليا الحضور المكثف للمكان من خلال التركيز على مسار الظعن ومرورها بأماكن يسعى الشاعر إلى تحقيق ثباتها وغم الابتعاد عن نظره يبطنه فعل "تبصر" كما في قول المرقش الأصغر [من الطويل] :

"تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن * خرجن سراعا واقتعدن المفائما**

تحمّلن من جوّ الوريعة بعدما * تعالى النهار واجتزعن الصرائما**

سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم * وورّكن قوّا واجتزعن المخارما"**[46]

ويجري هذا الإثبات في ارتباط المسار المحدّد بأمكنة معلومة بفعل "تبصّر". ويبدو الشاعر من خلال اقتران الدعوة إلى التبصّر بالتركيز على مرور الظعائن بأمكنة مخصوصة باحثا عن الثبات. ويجري حضور الأمكنة في

هذا القسم حاملا دليل إثبات على الذات الشعرية وهي تعاني الفراق لا سيّما أنّ ظعن النساء يمضين قدما ولا يبالين بمن خلّفن كما في قول المرقش الأكبر [من الخفيف]:

"عامدات لخلّ سمسم ما ينـ * ـظرن صوتا لحاجة المحزون"**[47]

فكانت عمليّة الإحساس بالثبات تجري على وجهتين مختلفتين. تتمثّل الأولى في إثبات وجود الظعائن وقد احتوتها أمكنة معلومة وارتبطت بالدعوة إلى التأمّل واستقصاء النظر.

وتتمثّل الثانية في تحقيق بعد نفسي مخصوص يكشف عن حال الشاعر وهو يعيّن مسار الظعن، حيث أنّ المسار المشحون بالأمكنة يسهم في إبراز معاناة الشاعر, ويوهم نفسه حين يتابع ذكر الأمكنة التي قطعتها الظعائن باصطحابها.

إنّ الأمكنة المتتالية التي تشحن قسم الظعائن تكشف عن بعد نفسي يتماهى مع المعنى الشعري القائم في النص حيث تجري محققة بعد الثبات النفسي الذي يسعى الشاعر إلى تحقيقه وقد اهتزت نفسه لفعل الترحل.

والشاعر بهذا الإحداث الفني المخصوص من جانب والحس الذاتي من جانب ثان يسعى إلى تحقيق إحساس بالثبات والاستقرار لا سيّما أنّ الثبات في المكان يكشف عن استقرار نفسيّ فكان المكان **"مكمن القوى النفسية والعقلية والعاطفية للكائن الحي"**[48].

إنّ المكان يحتوي كل التفاعلات النفسيّة التي تصحب مظاهر الشاعر الحياتيّة من ترحّل وقطع قفار في سبيل إيجاد ما يستطيبه ويقيم به ويوفر له حاجياته. فكان مجرّد حضور المكان في النص الشعري إشارة إلى معاناة الشاعر واختزالا لسعيه إلى الإحساس بالثبات النفسيّ فتوسّل لتحقيق ذلك بالمكان تجاه ما يثير انفعالاته سواء كانت رحلة الظعن أو آثار الحبيبة.

4- الأمكنة والنهوض بالمعاني النفسية : يكشف المكان عن توتّرات نفسيّة مختلفة فيسهم في إبراز ما يكتنف الذات الشاعرة من ضيق وتوتّر نفسيّ فيتأتى آليّة تعبير ناهضة بالمعنى تكسب النصّ جماليّته والذات الشعريّة حالتها فكان المكان بذلك مزدوجا في تحقيق أهدافه فنيا ونفسيا.

ويمكن أن نقارب هذا البعد النفسي من خلال التعبير بالمكان عن حالة الضيق التي يعانيها الشاعر كما في قول الأسود بن يعفر النهشلي [من الكامل]:

"ومن الحوادث, لا أبا لك, أنني * ضُرِبَتْ علي الأرض بالأسداد"**[49]

فتتجلى الأرض على اتساعها وامتدادها ضيقة عند الشاعر. حيث سدّت عليه وتميّزت بالضيق والانحسار. ويربط الشارح هذا القول بمحدثات الدهر وإصابة الشاعر بالعشيّ ثم العمى في قوله: "**يريد أنّه سدت عليه الأرض للضعف والكبر... لأنّه كان أعشي ثم عمي**"[50]

والشاعر في إقامته هذا المعنى تصرف في الأرض وقد كانت مكانا ذا ملامح متعارف عليها من قبل المتلقي إذ تتعين بالامتداد اللامحدود. إلاّ أنّ الشاعر قد جعلها محدّدة مثلما تضرب بالحواجز والحدود.

وما توسل الشاعر بهذا التصوير المخصوص للأرض إلاّ لإبراز الحالة النفسيّة القائمة على الضيق والتوتّر. فكان المكان بذلك -أرضا ضربت بالأسداد- ناهضا بمعنى الضيق والتوتّر فاكتسب بعدا نفسيا.

5- الفلاة مكانا وتحقق البعد الذاتي : تتنوع الأمكنة في النصوص الشعرية وتكشف عن تواصل فريد للشاعر مع الفضاء. فيصبح المكان على تنوعه واختلاف ملامحه ومضامينه مكرسا لعلاقة الشاعر معه وتبدو هذه العلاقة جلية بصفة خاصة في قسم الرحلة حيث تتأتى الفلاة حاملة صفات مخوفة تقدّ صورة الفلاة وتؤثث أركانها وملامحها العامة ممّا يشي بما يكتنف الذات الشعرية من صراع وسجال غايته تحقيق الذات لوجودها في مرحلة ثانية.

5-1- الفلاة مكانا موصوفا: تكوّن صورة الفلاة جملة صفات وملامح تفردها وتميزها عن بقية الأمكنة والفضاءات في النصوص الشعرية فتتعيّن بانسداد آفاقها كما في قول شبيب بن البرصاء [من الطويل]:

"ومغبرّة الآفاق يجري سرابها * على أكمها قبل الضحى فيموج"**[51]

تحمل هذه الفلاة صفات مخصوصة إذ ارتفع فيها الغبار حتى انسدّت آفاقها فكانت أعسر على طارقها.

وتتجلّى هذه الفلاة مختلفة المسارب كما في قول المثقب العبدي [من الكامل]:

"على طرق عند الاراكة ربة * تؤازي شريم البحر وهو قعيدها"**[52]

فكان اختلاف المسارب واشتباكها دليلا على صعوبة طرقها. لا سيّما أنّ اختلاف الطرق أشدّ سيرا على طارقها لتشابهها وكثرة مساربها. وكثيرا ما تتأتّى الفلاة غائبة الآثار محوطة بنقر القطا كما في قول المخبل السعدي [من الكامل]:

"ومعبد قلق المجاز كبا * ري الصناع إكامه درم**

للقاربات من القطا نقر * في حافتيْه كأنّها الرقم"**[53]

فاقترنت بهذا الوصف طريقا صعب المراس لاستواء أطرافها. ويتطلّب الإسراع في السير لأنّه لا يصلح للمبيت لخطورته ولبعده عن الماء حتى أنّ القطا تبيت به قبل ورودها الماء. ويبدو قدم الطريق دليلا على ذهاب آثارها واندثار بنيتها. ممّا يثير بها الغبار كما في قول المرقش الأكبر [من الوافر]:

"ودويّة غبراء قد طال عهدها * تهالك فيها الورد والمرء ناعس"**[54]

فكانت هذه الطريق قديمة ممّا يذهب آثارها فارتفع غبارها واشتدّ دويّها لقفرها. وكثيرا ما تتعيّن بأصوات موحشة مثل صفير الرياح الذي يوحي بأصوات الجنّ لغرابتها في قول بشر بن أبي خازم [من الوافر]:

"وخرق تعزف الجنان فيه * فيافيه تحنّ بها السهام"**[55]

وتتعين بأصوات البوم التي تبعث صدى فتخرق الهدوء مثل النواقس كما في قول المرقش الأكبر [من الطويل]:

"وتسمع تزقاء من البوم حولنا * كما ضربت بعد الهدوء النواقس"**[56]

ونستنتج من هذا الوصف أن الفلاة تقدّها جملة صفات تبدو من جرائها خالية قفرا موحشة يرتفع فيها الغبار ويسدّ آفاقها وتشتبك فيها المسارب وتتشابه فتهم على طارقها وتستوي. فتغيب آثارها وتسهم الأصوات في تعيين وحشة الطريق مثل الأصداء وأصوات البوم وضباح الثعالب. فتعيّنت الفلاة طريقا يعسر المرور لشدته على طارقها. وحين يصف الشاعر المكان في الرحلة لا يجري وصفه اعتباطا وإنّما يرتدّ إلى نظام فريد قوامه تحقيق البعد الذاتي أمام فضاء تكتنفه الغرابة والشدة والعسر. إذ أنّ الشاعر يصف غرابة المكان ووحشته ليؤكد مروره به وتغلّبه على صعابه رغم وحشته وقسوته. فيحقّق بعده الذاتي.

2-5- تحقيق البعد الذاتي في العلاقة بالمكان/ الفلاة: يسعى الشاعر بوصفه الأمكنة المخوفة وصفا عجيبا إلى تحقيق بعد ذاتي يتمثل في الاعتداد بالنفس متشكلا في الافتخار باقتحام الأمكنة الغريبة إذ كلّما أطنب في ذكر وحشة المكان وخلائه ربطه لغويا بحضور ذات شعريّة متكلّمة مثل قول المرقش الأكبر، بعد أن وصف خلاء الفلاة وغبارها ودويّها [من الوافر]:

"قطعت إلى معروفها منكراتها * بعيهامة تنسل والليل دامس"**[57]

فالشاعر يؤثر اقتحام هذه الفلاة على غرابتها وغموضها فتتمثل لنا ذاته متكلمة فاعلة في هذا الفضاء الغريب كما في قول ربيعة بن مقروم [من الوافر]:

"وماء آجن الجمات قفر *** تعقم في جوانبه السباع

وردت وقد تهورت الثريا *** وتحت وليّتي وهم وساع"[58]

فعلى غرابة المكان وصعوبته وطئه الشاعر فحقّق بذلك بعدا ذاتيا قد تلوّن بالنفس الفخري. فكان الاعتداد بالنفس مارّا بالوصف المخصوص للفلاة. فكلّما كانت مكانا مخوفا صعب المراس عسيرا على طارقه كان البعد الفخري أكثر تحقّقا وكان الاحتفاء بالذات أشدّ حضورا. وتشكّل بذلك بعد نفسيّ يقدّه الافتخار باقتحام الأمكنة الغريبة والمخوفة (واد حطيب/مخوف). ويصفها وصفا عجيبا يحدّد علاقته به باعتباره فضاءً غريبا. وكلّما اقترب الشاعر من الفضاء ازداد غرابة وعجبا ويؤكّد الشاعر على طرقه والمرور به فتأتّت علاقة قائمة على رغبة من الشاعر في إبراز قوّته وتغلّبه على هذا الفضاء فأقام بذلك صراعا خفيّا مع الفضاء وظلّ الشاعر متغلّبا متفوّقا ورافعا عنه الإبهام على تشابهه وانسداد آفاقه.

إنّ استحضار المكان على هذه الشاكلة المخصوصة مكانا غريبا معجبا ينهض بالبعد النفسيّ على مستويين. فينهض في المستوى الأول بمعنى فخريّ قوامه الاعتداد بالنفس وقد اقترنت غرابة المكان بذات متكلّمة فاعلة فيه. ويتشكّل المستوى الثاني في تقديم علاقة مخصوصة بالفضاء عامة متشكّلة في بؤرة الصراع القائمة على جدليّة تقديم فضاء موحش وذات شعرية تفتخر بالقدرة على اقتحامه وتجاوزه.

فكان المكان على عجائبيّته مسهما في إقامة أساس فريد للذات فتحقق البعد الذاتي في الاعتداد بالنفس متضخّمة تفتخر باقتحام المصاعب وتشكّل بذلك البعد النفسيّ للمكان.

6- الإحساس بالمكان احتفاء بالحياة : يظل المكان رهين احتفاء الذات بالحياة، إذ كلما مثل التعبير الشعري احتفاء بالحياة واحتوى بعض جوانب الاستقرار المادي والنفسي احتوى تعبيرا مكانيّا بأيّ وجه من الوجوه لذلك كانت النصوص الخالية من روح الحياة عديمة التعبير المكاني ونستدلّ في ذلك بنصّ لعبد يغوث بن وقاص[59] ترتدّ ظروف إنشائه إلى قصة فريدة[60] أسهمت في البناء المخصوص للنصّ. فكانت قصيدة خالية من الاحتفاء بالحياة لأنّ شاعرها متيقّن من نهايته وحتميّة موته وعلى وعي بفقد الحياة فخلت تبعا لذلك من التعبير عن المكان. فكان التعبير المكاني- إن صحّت العبارة- مقترنا أساسا بنصوص نابضة بالحياة مثل الفخرية والمدحية ومتى خفت هذا الاحتفاء غيّب التعبير المكاني فكان ربط الحياة في هذا المجال بالمكان وكأنّ الوعي بالحياة يمرّ عبر حضور مكانيّ. وكأن المكان وجه للحياة. ولنبيّن هذا التماثل بين الاحتفاء بالحياة والتعبير المكانيّ نستدلّ بالمراثي حيث تخلو المرثيّة من الاحتفاء بالمكان إلاّ في بعض الصور التي يرتبط فيها بماضي أحداث شعرية. وما حضورها في المرثية إلاّ للذكرى والتحسّر وتأبين المرثيّ.

7- خاتمة: إنّ المكان في تلبّسه بمعان نفسيّة مختلفة يكتسب بعدا نفسيّا. فيكشف عن حالات متنوّعة من إحساس بالثبات في تماهي مواضع وأمكنة واقعية مع معنى الإحساس بالثبات تجاه فضاء يتلوّن بحتميّة الترحّل والتنقّل بحثا عن الظروف الحياتيّة الملائمة.

ويبرز الاهتراء النفسيّ في التجربة الطللية وقد بدت الذات الشاعرة متلبسة بطريقة خاصة في التعبير عن الطلل سواء بتنزلها متكلّمة ومحاورة لرفيقين يدعوانها إلى الصبر والتجلد أو باعتماد أسلوبين إنشائيين مهمّين, الاستفهام والنداء وما يكشفانه من حالة نفسية مهترئة تسعى إلى تجاوز هذه التجربة باستدعاء مظاهر أخرى مختلفة مثل الإقبال على الخمرة أو العزم على الرحلة.

ويتشكّل في الرحلة فضاء يتوازى مع إحساس فريد في الصراع مع مكان موحش قفر والتغلّب عليه بطَرْقِهِ فيبعث للشاعر تحقّقا ذاتيّا متلوّنا بنفس فخريّ مركّز.

ويقترن المكان بالمعاني النفسيّة فيتحمّل وظيفة إبراز ما يعانيه الشاعر من ضيق وتوتّر غير أنّ ذلك لا ينفي اقترانه بالاحتفاء بالحياة إذ أنّ التعبير المكانيّ يغيب عن المراثي إلاّ ما تعلّق بإبراز ماضي الفقيد وذكر مآثره. فالمكان يتنزّل في هذا المستوى قائما بوظيفة النهوض بمعان متلبّسا بالاهتزاز النفسي فاكتسب بعده النفسي من جانبين، يتمثل الأوّل في ارتباطه بالذات المنشئة للنص وما يعتريها من توتّرات ومواقف مختلفة. ويتمثل الثاني في تلبّسه بمعان شعريّة متعلّقة بمشاعر وإحساسات وتناقض في المواقف من المكان ذاته حينا ومن المظاهر الحياتيّة المختلفة أحيانا.

فكان البعد النفسيّ الذي ينهض به المكان في النصّ مكتسبا من المعاني التي أنشأتها الذات الشاعرة في حالات مختلفة وهو ما يجعلنا نقرّ بأنّ البعد النفسيّ لم يكن "فطريا" في المكان وإنّما اكتسبه من تنزّله في سياق معنوي مخصوص في العمليّة الإنشائيّة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- الضبّي (المفضّل)، المفضّليّات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، ط7، دار المعارف,[د.ت].

المراجع:

- أبو ديب(كمال)، الرؤى المقنّعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب1996.
- ابن الأثير(أبو الحسن)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ، 1955.
- إيريك برونر (ستيفن)، النظرية النقدية، ترجمة سارة عادل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2016.
- باشلار(غاستون)، جماليّة المكان، ترجمة راغب هلسا، ط1.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي تعريب عبد الحليم النجّار، دار المعارف، [د.ت]
- خليل محمود (ابراهيم)، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2007
- خليف (ميّ يوسف)، القصيدة الجاهليّة في المفضّليّات، مكتبة غريب، [د.ت].

- عبد الحافظ (صلاح)، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، ط1، دار المعارف، 1983.
- المنّاعي (مبروك)، المفضّليّات: دراسة في عيون الشعر العربي القديم، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس،1991.
- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف
- ابن النديم، الفهرست، طبعة بيروت، [د.ت].
- اليوسف (يوسف)، مقالات في الشعر الجاهلي، طبعة دمشق، 1975.

مراجع غربية:

- Bachelard (Gaston), La poétique de l'espace, Quadrige Presses Universitaires de France, Mars1989.
- Dumas (Claude) , L'homme et l'espace dans la littérature, les arts et l'histoire, en Espagne, Amérique Latine =Travaux et recherche réunis par Claude Dumas Université de Lille 3, 2ème trimestre 1985.
- Massabiau (JeanJaque pezeu), La maison, espace réglé espace rêvé, Reclus Gip. 1993.

هوامش البحث:

1- الفيروزآبادي (مجد الدين)، القاموس المحيط ،دار إحياء التراث العربي، [د.ت] باب الـ" نون"[فصل الميم]:ص517.
"والمكانُ: المَوْضِعُ ج : أَمْكِنَةٌ وأماكِنُ."

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة [م، ك، ن]، المجلد 13، ص412-415
"والدليل على أَن المكانَ مَفْعَل أَنّ العرب لا تقول في معنى هو مِنّي مَكانَ كذا وكذا إلا مَفْعَلَ كذا وكذا، بالنصب..."

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة [م، ك، ن]، المجلد 13، ص412-415.
"والمَكانةُ المَنْزلة عند الملك. والجمع مَكاناتٌ، ولا يجمع جمع التكسير(...) والمكانُ الموضع، والجمع أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ، وأَماكِنُ جمع الجمع..."

4- ابن منظور، لسان العرب، مادة [م، ك، ن]، المجلد 13، ص412-415.
"مكانٌ في أَصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ، لأَنه موضع لكَيْنونةِ الشيء فيه، غير أَنه لما كَثُرَ أَجْرَوْهُ في التصريف مُجْرَى فَعال، فقالوا: مَكْناً له وقد تَمَكَّنَ، وليس هذا بأَعْجَب من تَمَسْكَن من المَسْكَن(...) يَبْطُل أَن يكون مَكانٌ فَعالاً لأَن العرب تقول: كُنْ مَكانَكَ، وقُم مكانَكَ، واقعد مَقْعَدَك؛ فقد دلّ هذا على أَنّه مصدر من كان أَو موضع منه؛ قال: وإنما جُمِعَ أَمْكِنَةً فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأَصلية لأَنّ العرب تشَبِّه الحرف بالحرف..."

5- ابراهيم خليل محمود، النقد الادبي الحديث. من المحاكاة الى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر،2007، ص61

6- ستيفن إيريك برونر،النظرية النقدية، ترجمة سارة عادل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2016، ص18

7- كمال أبوديب ، الرؤى المقنّعة : نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي, الهيأة المصريّة العامّة للكتاب1986K.

8- يوسف اليوسف مقالات في الشعر الجاهلي,طبعة دمشق 1975 .

9- نفسه ص 68.

10- نفسه ص 68.

11 - Bachelard (Gaston), La poétique de l'espace, Quadrige Presses Universitaires de France, Mars1989.
12 - Massabiau (JeanJaque pezeu), La maison, espace réglé espace rêvé, Reclus Gip. 1993.

13- نجد ترجمات عدّة للمفضّل الضبّي
- ابن النديم الفهرست , طبعة بيروت, ص102.
- ياقوت الحموي معجم الأدباء,دار الكتاب العربي, بيروت, ج7 ص 117

والمفضّل الضبيّ_هو أبو العبّاس بن محمّد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبيّ, كوفيّ لغويّ أديب, له سير وترجمات تواترت في المعاجم و المؤلّفات النقديّة القديمة والحديثة.

ورغم اختلاف هذه المراجع مجتمعة في تاريخ حياته الدقيق مولدا و وفاة فإنّها تطنب في ثقة روايته وعلمه بالشعر واللّغة. ولئن سكت المؤلّفون عن تاريخ مولده ووفاته, فإنّ خبر قدومه إلى البصرة وقصّة تعليمه للمهديّ يدفع إلى الإقرار بأنّه قد عاش فترة ما قبل نهاية القرن الثاني للهجرة ويمكن استصفاء تاريخ يقارب الدقّة لوفاته سنة 178هـ. غير أنّ أهمّ ما يمكن أن يتّفق عليه حول المفضّل الضبي, أنّه كان عالما بالنحو والشعر والقراءات وراوية ثقة إذ رغم معاصرته لحمّاد الراوية فإنّه لم يلق ما لقيه من اتهامات وقدح في الرواية ففضّل عليه لثقته وتبصّره بالعلوم والأنساب. وما يزيده قيمة اهتماماته متنوّعة المواضيع وإن تعلّقت أغلبها بالشعر إذ تتّفق المعاجم القديمة على أنّ للمفضّل مؤلّفات أربعة إلى جانب المفضليّات منها ما هو مطبوع معروف مثل "أمثال العرب" ومنها ما هو مفقود غير موجود مثل "كتاب معاني الشعر" و"كتاب العروض" و"كتاب الألفاظ". وقد تنوّعت مصادر علم المفضّل فقد تعلّم على شيوخ علماء في اللغة والحديث والقراءات والتفسير مثل سمّاك بن حرب(ت123ه) وأبي إسحاق السّبيعي(ت187ه) وعاصم بن أبي النّجود(ت128ه) ومجاهد بن رومي(ت154ه) وسليمان بن مهران الأعمش(ت148ه).

وتتلمذ على يديه علماء وشرّاح شعر وروّاة مثل الكسائي(ت 189ه) والفرّاء(ت 207ه) وابن الأعرابي(ت231ه) والجحدري(ت231ه).

14- مبروك المناعي, المفضليّات: دراسة في عيون الشعر العربي القديم, ط1 , دار اليمامة للنشر والتوزيع تونس 1991 يشير إلى عدم و جود دراسة شافية للمفضليّات .

وقد وجدت دراسة قامت بها ميّ يوسف خليف, القصيدة الجاهليّة في المفضليّات, مكتبة غريب [د.ت].

15- تميّز النصّ الشعري بين القصيدة والقطعة تمييزا يعتمد التصنيف العددي فالنصّ ذو البيت الواحد يسمّى يتيما وذو البيتين يسمّى نتفة وذو الثلاثة إلى السبعة يسمّى قطعة وما فاق السبعة يسمّى قصيدة.

والمفضّليّات تضمّ مائة وخمس عشرة(115) قصيدة وخمس عشرة(15) قطعة.

16- مقدّمة المفضّليّات, ص10.

17- تتمثّل الزيادة في الأبيات (3 -7) و (11- 15)

18- بلاشير, ج1 ص164.

19- بروكلمان, تاريخ الأدب العربي,ترجمة عبد الحليم النجّار دار المعارف [د.ت].ج1 ص73.

20- ابن النديم، الفهرست، طبعة بيروت، [د.ت] ص 68

21- مبروك المناعي ,المفضليّات: دراسة في عيون الشعر العربي القديم, ص 16 – 17

22- المفضّليّة 19 (1)

23- المفضّليّة 54 (1)

24- المفضّليّة 124 (1)

25- المفضّليّة 55 (1)

26- المفضّليّة 64 (1)

27- المفضّليّة 42 (3)

28- المفضلية124(4)

29- المفضلية42(4)

30- المفضلية 25(6)

31- المفضلية 35(4-5-6.)

32- مي يوسف خليف, القصيدة الجاهلية في المفضليات, ص 156.

33- صلاح عبد الحافظ, الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر, ص 11 .

34- نفسه ص 13.

35- وقف صلاح صالح على الحلول الصوفي بالمكان في مقاله"دراسة المكان الصحراوي في فساد الأمكنة".

36- المفضلية : 55 (4-5).

37- المفضلية :124 (5-6).

38- المفضلية: 25(4-5).

39- يمكن أن نستدلّ على ذلك بالمفضليّة: 55 والمفضلية: 99.

40- المفضلية: 54.

41- ويمكن أن نستدل على ذلك بـ المفضلية: 124.

42- ويمكن أن نلحظ ذلك في المفضلية 19و المفضلية25.

43- مي يوسف خليف, القصيدة الجاهلية في المفضليات, ص 156.

44- المفضّليّة 42 (3-4).

45- خليف(مي يوسف) نفسه ص 176.

46- المفضلية 56 (7-9- 10).

47- المفضلية 48(5).

48- لوتمان مشكلة المكان الفني ترجمة سيزا قاسم ص 59.

49- المفضلية : 44(3).

50- المفضليات :الشارح ص 216.

51- المفضليّة : 34 (14):مغبرّة الآفاق: فلاة ارتفعفيها الغبارلذهاب النبت, الأكم: ج.أكمة

52- المفضليّة : 28(9).

53- المفضليّة : 21(22-23).

54- المفضليّة : 47 (6).

55- المفضلية : 97(9).

56- المفضليّة : 47(9)

57- المفضليّة : 47(7).

58- المفضليّة : 39(16-17).

59- المفضليّة : 30

60- تتمثل القصّة في أنّ بني تميم أرادت أن تقتل شاعر القصيدة المذكورة بالنعمان بن جسّاس فشدّوا لسانه لئلاّ يهجوهم فلمّا لم يجد بدّا من القتل طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه ليذمّ أصحابه وينوح على نفسه وأن يقتلوه قتلة كريمة فأجابوه وسقوه خمرا وقطعوا له عرقا يقال له الأكحل وتركوه ينزف حتّى مات فقال هذه القصيدة حين جهز للقتل. وقد وردت هذه القصّة في: ابن الأثير, التاريخ, ج1 ص 260، وابن عبد ربّه, العقد الفريد, ج3 ص 98، والأصفهاني, الأغاني, ج15/ص 69 .